

## الإسلام دين عالمي إبراهيم يحيى ابوليلي



كان الرسل والأنبياء الذين أرسلوا للأمم السابقة من لدن نوح إلى النبي عيسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام يرسلون ويبعثون إلى قومهم كل يرسله الله إلى قومه خاصة لينذرهم ويحذرهم وتوالت الرسل بهذه الكيفية إلى أن أدركت رحمة الله الناس جميعًا بل حتى الجن فبعث الله سيد الخلق أجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين فعندما نعمن وندقق النظر في اجتماع الناس حول الكعبة المشرفة نتعجب في اختلاف الألوان والأعراق والجنسيات كلهم يلتفون حول هذا البيت يناجون الله ويدعونه باختلاف لغاتهم ولهجاتهم بل إن كل من في أصقاع الأرض من المسلمين ومن أقصاها إلى أقصاها يتوجهون صوب مكة شرفها الله.

وهنا تحضرني قصة رأيته على شاشة التلفاز حين نازل البطل الملاكم محمد علي كلاي مع أحد الملاكين بعد أن أسلم وزار مكة وانبهر بالمساواة التي رآها وكان الملاكم الأخر عنصريا فقال له البطل المسلم عليك بزيارة مكة فسترى كيف يصطف الناس جميعا بكل ألوانهم وجنسياتهم بجانب بعض ليس هناك فرق وهو بذلك يريد أن يعطي درسا في التعامل وعدم التفرقة بين الناس فكلهم سواسية خلقهم رب واحد فعندما تزور البيت الحرام وترى الجموع يطوفون حول البيت ويصلون بجانب بعضهم بدون تمايز تعطي هذه الصورة درسا لكل العنصريين وأصحاب الأفكار التي تحاول التفرقة بين بني البشر وحلحلة بنيانهم وعدم التعايش سويا وإذكاء نار العداوة والبغضاء نعم هناك من ينادي بتفضيل عرق دون لون دون لون وإحياء لجاهلية بغيضة عفى عليها الدهر وأصبحت كأس الدابر لا يتبناها إلا الجهلة الذين لا يعرفون أنفسهم والذين يحاولون تغطية الشمس بغربال ونحن في زمن أصبح العالم قرية واحدة وأعجب من قوم عقولهم جامدة برغم إدعائهم أنهم في أعلى درجات العلم والمعرفة اشربت قلوبهم حب التباهي والتفاخر بنسب وحسب لم يكونوا هم الذين اختاروه لأنفسهم إن المناداة بالقوميات من فارسية كسروية أو عربية، أو طورانية، أو إفريقية، أو نازية، آرية هتلرية، وفاشية، موسولينية، وكل إيديولوجية تحمل رائحة القومية إنما هي جاهلية بغيضة حتى لو ادعى متبنوها أنهم في أرقى درجات التقدم والرقي فستظل مجرد كلمات لا ترتقي إلى مستوى أن تناقش وتفند ، وعندما نقول إن الإسلام دين عالمي فنحن لا ندعي ذلك ولا نزعم بل هي حقيقة ماثلة للعيان ولكل منصف تجرد من الهوى والعصية ، فالإسلام نادى الناس أجمعين قبل أن يخصص بالنداء معتنقيه فقد قال الله سبحانه وتعالى ( ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد جعل النداء لكل بني البشر.

نعم لذا نرى الناس يهاجرون من مكان إلى مكان آخر ابتغاء التعارف وتحصيل الرزق وضرب في الأرض وأنت لو دقت النظر فإنك قلما تجد بلاد أو دولة في طول الأرض وعرضها ليس فيها أعراق وجنسيات وإثنيات مختلفة لأن هذا هو قانون الأرض الذي انشأها البارئ جل في علاه به والإسلام هو الدين العالمي الذي من فهمه حق الفهم فلن يختار سواه لأن النفس تتراح لتعاليمه وشرائعه وإن المقياس الذي يقيس به الإسلام البشر هو الأقوم وليس سوى ذلك.

وأيا لم يعارض الإسلام التعامل مع أي أحد لا يعتنقه فقد قال الله تعالى ( لكم دينكم ولي دين) ولم يلزم الإنسان أن إلا بعد الاقتناع .

أما الذين جاءوا بأفكار لا تمت للإسلام بصلة وإنما يمثلون أنفسهم ولا يمثلون الإسلام برغم كل ادعاءاتهم فستظل أفكارهم تراوح مكانها إلى أن تزول ويظل الإسلام ناصعا نقيًا خالصا من كل شوائب الدجالين الأفاكين الذين يريدون وصمه بما ليس فيه ولن يستطيعوا ذلك أبدا .

إبراهيم يحيى ابوليلي